The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Samuel 12:1-23	2صموئيل 12: 1 23
#470	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 782
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابع في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ الحنَّانِ دراستَنا في سِفرِ صَموئيلَ الثاني من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، شاركَ القسُّ تشَك معنا أنَّ اللهَ الأمينَ والعادِلَ لم يكنْ راضِيًا عن خطيَّةِ داوُدَ، وهو لن يسمَحَ بأن تمُرَّ هذه الخطيَّةُ دون أن ينالَ داوُدُ عقابَه.

وفي حَلَقة اليوم، سنعرفُ أنَّ هناك جوانِبَ معيَّنة من الخطيَّة لا يمكنُ إزالتُها؛ فهي تتركُ أثرَها، لذا من المهمِّ أن نحسِبَ تكلفةَ الخطيَّةِ قبلَ أن تضعَ آثارَها الكارثيَّةَ الدائمةَ على حياتِنا.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الثاني عشر من سِفرِ صَموئيلَ الثاني، ومن بدايةِ الأصحاح. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ في حَوزَتِكَ الآنَ، فنرجو منكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُصْغِيَ برُوحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما يروي لنا القسُّ تشَك النبوَّة التي أتى بها ناثانُ إلى داوُد، وكانت تُشبِه السَّيفَ في حدَّتِها.

[متن العِظة القسُّ تشَك]
نبدأ أعزَّاءنا المستمعين حلَقة اليومِ من سفرِ صموئيلَ الثاني، الأصحاحِ الثاني عشر، والأعدادِ من الأوَّلِ إلى السادسِ، حيث نقرأ فيها.

''فأرسَلَ الرَّبُّ ناثانَ إلَى داوُدَ. فجاءَ إليهِ وقالَ لهُ: "كانَ رَجُلانِ في مدينةٍ واحِدَةٍ، واحِدٌ مِنهُما غَنيٌّ والآخَرُ فقيرٌ. وكانَ للغَنيِّ غَنَمٌ وبَقَرٌ كثيرَةٌ جِدًّا. وأمَّا الفَقيرُ فلَمْ يَكُنْ لهُ

شَيءٌ إلَّا نَعجَةٌ واحِدَةٌ صَغيرَةٌ قد اقتَناها ورَبَّاها وكبُرَتْ معهُ ومَعَ بَنيهِ جميعًا. تأكُلُ مِنْ لُقمَتِهِ وتَشرَبُ مِنْ كأسِهِ وتَنامُ في حِضنِهِ، وكانتْ لهُ كابنَةٍ. فجاءَ ضَيفٌ إلَى الرَّجُلِ الغَنيِّ، فعَفا أنْ يأخُذَ مِنْ غَنَمِهِ ومِنْ بَقَرِهِ ليُهَيِّئَ للضَّيفِ الذي جاءَ إليهِ، فأخَذَ نَعجَةَ الرَّجُلِ الفَقيرِ وهَيَّأَ للرَّجُلِ الذي جاءَ إليه". فحَميَ غَضَبُ داوُدَ علَى الرَّجُلِ جِدًّا، وقالَ لناثانَ: "حَيٌّ هو الرَّبُّ، إنَّهُ يُقتَلُ الرَّجُلُ الفاعِلُ ذلكَ، ويَرُدُّ النَّعجَةَ أربَعَةَ أضعافٍ لأنَّهُ فعَلَ هذا الأمرَ ولأنَّهُ لَمْ يُشفِقْ"''.

لقد حكمَ داوُدُ بالموتِ على هذا الرَّجلِ الغنيِّ في قصَّةِ النبيِّ ناثانِ. وعندها ردَّ ناثانُ كما نقرأ في الأعدادِ من السابع إلى التاسع، من الأصحاحِ الثاني عشرَ، وقال لداودَ:

''أنتَ هو الرَّجُلُ! هكذا قالَ الرَّبُّ إلهُ إسرائيلَ: أنا مَسَحتُكَ مَلِكًا علَى إسرائيلَ وأنقَذتُكَ مِنْ يَدِ شاوُلَ، وأعطَيتُكَ بَيتَ سيِّدِكَ ونِساءَ سيِّدِكَ في حِضنِكَ، وأعطَيتُكَ بَيتَ إسرائيلَ ويَهوذا. وإنْ كانَ ذلكَ قَليلًا، كُنتُ أزيدُ لكَ كذا وكذا. لماذا احتَقَرتَ كلامَ الرَّبِّ لتَعمَلَ الشَّرَّ في عَينَيهِ؟ قد قَتَلتَ أوريَّا الحِثِّيَّ بالسَّيفِ، وأخَذتَ امرأتَهُ لكَ امرأةً، وإيَّاهُ قَتَلتَ بسَيفِ بَني عَمُّونَ''.

لقد أعطى الربُّ الإلهُ داوُدَ أمورًا عظيمةً جدًّا: فقد جعلَه ملكًا، وأعطاه زوجاتٍ عديداتٍ، ومنحَه عرشَ المملكةِ كلِّها على جميع أسباط إسرائيلَ ويهوذا، فضلًا عن أمورٍ كثيرةٍ أعطاه الربُّ إيَّاها، واللهُ القديرُ يستطيعُ أن يُعطيَه أكثرَ من ذلك بكثيرٍ أيضًا.

وما دامَ اللهُ المحبُّ قد منحَه كلَّ هذا، فلماذا احتقرَ الوصيَّةَ؟ ولماذا أخطأ أمامَ اللهِ الصالحِ مع كلِّ الصلاحِ الذي أغدقَه اللهُ على حياتِه وأُسرتِه؟

وينطبقُ الأمرُ علينا أيضًا، مستمعيَّ الأعزَّاء؛ إذ كثيرًا ما أكرَمَنا الربُّ بصلاحِه، لكنَّنا قابَلْنا عطاياه الصالحةِ والجَزيلةِ بعدمِ التقدير، وعدم الشعور بالرِّضى. وأحيانًا نطلبُ أن نمتلكَ أمورًا أكثرَ ممَّا عندنا مع أنَّ ما لدينا يفوقُ جدًّا إمكانيَّةَ استعمالِنا واستمتاعنا أيضًا.

فمع أنَّه كانتْ لداوُدَ زوجاتٌ عديداتٌ، فقد أصرَّ على اشتهاءِ امرأةِ رجلٍ آخرَ، كما أصرَّ أن يستدعِيَها ويمارسَ الزِّنى بها، ومن ثَمَّ احتقَرَ وصيَّةَ اللهِ العليِّ استِجابةً لرغبتِه الجسديَّة.

لنتابعِ الآنَ مُجرياتِ القصَّةِ، وتَتِمَّةَ ما قالَه النبيُّ ناثانُ، كما سنرى ردَّ فعلِ داوُدَ بعدَ أن سمعَ كلامَ النبيِّ، وذلك في الأعدادِ من العاشرِ إلى الثالثَ عشرَ من الأصحاحِ الثاني عشرَ، حيثُ جاءَ فيها:

''والآنَ لا يُفارِقُ السَّيفُ بَيتَكَ إلَى الأبدِ، لأنَّكَ احتَقَرتَني وأخَذتَ امرأةَ أوريَّا الحِثِّيِّ لتَكونَ لكَ امرأةً. هكذا قالَ الرَّبُّ: هأنَذا أُقيمُ علَيكَ الشَّرَّ مِنْ بَيتِكَ، وآخُذُ نِساءَكَ أمامَ عَينَيكَ وأُعطيهِنَّ لقريبِكَ، فيَضطَجِعُ مع نِسائكَ في عَينِ هذِهِ الشَّمسِ. لأنَّكَ أنتَ فعَلتَ بالسِّرِّ وأنا أفعَلُ هذا الأمرَ قُدَّامَ جميعِ إسرائيلَ وقُدَّامَ الشَّمسِ". فقالَ داوُدُ لناثانَ: "قد أخطأتُ إلَى الرَّبِّ". فقالَ ناثانُ لداوُدَ: "الرَّبُّ أيضًا قد نَقَلَ عنكَ خَطيَّتَكَ. لا تموتُ"''.

ورغم أنَّ داوُدَ حكمَ بالموتِ على الرجلِ الغنيِّ في قصَّةِ ناثانَ النبيِّ، فإنَّ اللهَ الرحيمَ قالَ إنَّ داوُدَ لا يموتُ. لكنَّ خطيَّتَه لن تمرَّ دون عقابٍ؛ فهو لا يمكنُ أن يُخطئَ ويتوقَّعَ من اللهِ العادِلِ أن يتغاضى عن تلك الخطيَّةِ البائسةِ دون أن يحصُدَ داوُدُ ما زرعَه. وعلينا نحن أيضًا أن نستوعِبَ هذا الدرسَ في حياتِنا، والذي يتضمَّنُ أنَّ علينا ألَّا نستَهينَ بتاتًا بنعمةِ اللهِ القديرِ المتاحةِ لنا في كلِّ حين. ويُشدِّدُ بولسُ الرسولُ على هذا الأمرِ في رسالتِه إلى أهلِ رومية الأصحاحِ السادس والعددَين الأوَّل والثاني، وجاء فيهما:

''فماذا نَقولُ؟ أنَبقَى في الخَطيَّةِ لكَيْ تكثُرَ النِّعمَةُ؟ حاشا! نَحنُ الذينَ مُتنا عن الخَطيَّةِ، كيفَ نَعيشُ بَعدُ فيها؟''.

وقد أدانَ بولسُ الرسولُ مثلَ تلك الفلسفاتِ القائلةِ مثلًا إنَّ صدقَ اللهِ الأمينِ يزدادُ بكَذِبِنا. أو تلك الفلسفةِ التي تنادي بأنَّ نعمةَ اللهِ ستفيضُ وتتعاظَمُ إن زادتْ الخطيَّةُ. وفي هذا استهانةٌ بالغةٌ بنِعمةِ اللهِ العليِّ. فإذا كانت هناك فلسفةٌ ما تقودُك إلى الخطيَّةِ، مفترِضةً أنَّ نعمةَ اللهِ ستَتَغاضى عنِ الخطيَّةِ، فهذه فلسفةٌ قبيحةٌ بائسةٌ، وليسَتْ من الحقِّ بشيء.

ويقولُ بطرسُ الرسولُ إنَّ كلماتِ بولسَ الرسولِ ووعظَه كانت عن بشارةِ النعمةِ، وغفرانِ الخطايا بالإيمانِ بيسوعَ المسيحِ. ويا لها من بشارةٍ مجيدةٍ! لكنَّ بطرسَ الرسولَ يخبرُنا أيضًا بأنَّ بعضَ الناس شوَّهوا رسالةَ الإنجيلِ باستخدامِها كعباءةٍ لفلسفاتِهم البشريَّة الخاصَّة. حيث يعتقدُ البعضُ أنَّه يمكنُهم أن يرتكبوا المعاصيَ، ثمَّ يأتوا إلى اللهِ

الرحيم ويصلُّوا طلبًا لغفرانِ خطاياهم، من بابِ أنَّ اللهَ الحنَّان سيغفرُ خطاياهم على أساسِ نعمتِه الفائقة. وهذا تفكيرٌ خاطئٌ تمامًا؛ إذ لا يجوزُ أعزَّائي أن نمارسَ الخطيَّةَ بإرادتِنا الحرَّةِ وعن سبقِ إصرارٍ، ثمَّ نأتيَ إلى اللهِ الحنَّانِ مفترضين أنَّ نعمتَه ستغفرُ لنا. هذا ليس إيمانًا حقيقيًّا، ولا إيمانًا يُكرِمُ عملَ المسيحِ لأجلنا على الصليب ليرفعَ خطيَّتَنا. علينا دائمًا أن نتذكَّرَ أنَّ خطيَّتَنا هي التي سَمَّرتِ المسيحَ على الصليب.

ونقرأ بهذا الشأنِ في رسالةِ بولسَ الرسولِ الثانية إلى تيموثاوس، الأصحاحِ الثاني، والعدد الثاني والعِشرين، وجاء فيه:

"أمَّا الشَّهَواتُ الشَّبابيَّةُ فاهرُبْ مِنها، واتبَعِ البِرَّ والإيمانَ والمَحَبَّةَ والسَّلامَ مع الذينَ يَدعونَ الرَّبَّ مِنْ قَلبٍ نَقيٍّ".

كما يذكرُ بولسُ الرسولُ أعمال الجسدِ التي يجب أن نتجنَّبَها في رسالتِه إلى أهل غلاطِيَّة، الأصحاحِ الخامسِ، والأعدادِ من التاسعَ عشرَ إلى الحادي والعِشرين، ونقرأ فيها:

"وأعمالُ الجَسَدِ ظاهِرَةٌ، التي هي: زِنًى، عَهارَةٌ، نَجاسَةٌ، دَعارَةٌ، عِبادَةُ الأوثانِ، سِحرٌ، عَداوَةٌ، خِصامٌ، غَيرَةٌ، سخَطٌ، تحَزُّبٌ، شِقاقٌ، بدعَةٌ، حَسَدٌ، قَتلٌ، سُكرٌ، بَطَرٌ، وأمثالُ هذِهِ التي أسبِقُ فأقولُ لكُمْ عنها كما سبَقتُ فقُلتُ أيضًا: إنَّ الذينَ يَفعَلونَ مِثلَ هذِهِ لا يَرِثونَ ملكوتَ اللهِ".

ليس من المستغربِ أن تكون لدينا تحفُّظاتٌ على إيمانِ شخصٍ يمارسُ الخطيَّةَ بإرادتِه وعن سبقِ إصرارٍ، من بابِ أنَّ اللهَ الرحيمَ سوف يغفرُ له متى صلَّى طالبًا المغفرةَ على حسابِ نعمةِ المسيحِ الحيِّ. ففي هذا استخفافٌ مرفوضٌ بالنعمة وعملِ المسيحِ القدُّوس. وكما سبقَ أن ذكَرْنا فإنَّ الخطيَّة تتركُ أثرَها حتَّى لو غُفِرَتْ. وهناك آثارٌ ونُدوبٌ تظلُّ ليس فقط في حياتِكَ، بل في حياةِ الآخرين أيضًا. فحتَّى لو قَبِلْنا غُفرانَ اللهِ، فإنَّ ضمائرَنا ستظلُّ تُذكِّرُنا أنَّ ما فعلناه كانَ أمرًا خاطئًا، حتَّى لو مرَّتْ سنواتٌ عدَّة على الخطيَّة. وهذا ما سنراه مثلًا في الحَلَقةِ المقبلةِ من برنامَجِنا في قصَّةِ داوُدَ وتعامُلِه مع أبنائه، حيثُ ظلَّت آثارُ خطيَّةِ داوُدَ ماثِلةً أمامَه، وتُطاردُه من حينٍ إلى آخر. فعلينا إذًا ألَّا نستهينَ بالآثار المدمِّرةِ والمؤذيةِ للخطيَّةِ.

ومن هنا نرى أنَّ الربَّ العليَّ يقولُ عن داوُدَ على لسانِ ناثانَ في العددِ الرابعَ عشرَ من الأصحاحِ الثانيَ عشر:

''غَيرَ أنَّهُ مِنْ أجلِ أنَّكَ قد جَعَلتَ بهذا الأمرِ أعداءَ الرَّبِّ يَشمَتونَ، فالِابنُ المَوْلودُ لكَ يَموتُ''.

وهنا نقول إنَّ أحَدَ الأمورِ التي ربَّما لم تفارقْ ذهنَ داوُدَ هو أنَّه جعلَ أعداءَ الربِّ يشمَتون، بل يجدِّفون على اللهِ القدُّوس. وليس هذا سوى إحدى النتائجِ البائسةِ للخطيَّة في حياةِ المؤمنين، حيثُ يشمتُ غير المؤمنين قائلين: ''ألا يُفترَضُ أن يكونَ هذا مؤمنًا يتَّقي الله؟ فكيف يفعلُ من هذا الأمر القبيح؟ ما هذا الإلهُ الذي يؤمنُ به؟''. وهكذا قد يصلُ الأمرُ بغيرِ المؤمنين إلى التجديفِ على اللهِ العليِّ بسبب تصرُّفاتِ المؤمنين. فمثلًا قد يتحايلُ مؤمنٌ ما على أشخاصٍ في صفقةٍ تجاريَّة، حيث يضعُ في ذهنِه أنَّ الربَّ سيغفرُ لك لاحقًا. غير أنَّ الأمرَ لا يمرُّ بهذه البساطة؛ فأثرُ التحايُل سيظلُّ ماثلًا، وعلينا أن نذكرَ دائمًا أنَّ هناك مَن يستغلُّون الدينَ لتمرير رغباتِهم الشرِّيرةِ. وأحد الأسبابِ التي ينظرُ بها العالمُ اليومَ إلى المسيحيَّة بصورةٍ سيِّئةٍ هو أسلوبُ حياةِ بعضِ المسيحيِّين وتصرُّفاتِهم، والتي لا تتَّسمُ بالتقوى والقداسة أمامَ الربِّ. وعلينا أن ندركَ أنَّ غير المؤمنين هم أشخاصٌ سريعون في انتهازِ الفرصِ والتجديفِ على اللهِ القدُّوسِ بسبب ما يلحظونَه في أخطاء المؤمنين وتصرُّفاتِهم.

ونقرأ في الأعدادِ اللاحقةِ أنَّ عقابَ داوُدَ كانَ أنَّ السيفَ لن يُفارقَ بيتَه، وأنَّ أولادَه سينقلِبونَ عليه، وزوجاتِه سيتعرَّضنَ للإهانة والإذلالِ علانِيةً، كما أنَّ الطفلَ المولودَ من بثشبَعَ سيموتُ.

كانت تلكَ اللعناتِ هي بعض الندوبِ التي كدَّرتْ حياةَ داوُدَ. فمن تلك اللحظةِ فصاعدًا، راحتْ تبرزُ في بيتِه الويلاتُ والمصائبُ والعصيانُ والمشكلاتُ الأُسَرِيَّةِ بين أبنائه وبناتِه. والمثيرُ للاهتمام هنا أنَّ داوُدَ لم يتعامَلْ بحَزمٍ مع المواقفِ والمصاعبِ التي لحقَتْ به، وبدا أنَّه قَبِلَها على أنَّها نتيجةٌ حتميَّة من اللهِ العادلِ بسبب خطيَّتِه. ويبدو من جانبٍ آخرَ أنَّ نارَ الحماسةِ أخذَتْ تخبو بالتَّدريج في حياةِ داوُدَ بعدَ تلك الخطيَّةِ. وكم هو أمرٌ

حزينٌ أن نرى النارَ المتَّقدةَ تخبو في حياةِ الإنسانِ بعد أنْ كانَ منارةً ومصدرَ إلهامٍ لكثيرين في التقوى والعبادة الحقَّة!

وفي السياقِ نفسِه، نقرأ في المزمور الثاني والثلاثين، والعددَين الأوَّل والثاني ما قالَه داودُ بعدَ أن سمعَ كلماتِ النبيِّ بأنَّه لن يموتَ رغم خطيَّتِه، وجاء في هذا المزمور:

''طوبَى للَّذي غُفِرَ إثمُهُ وسُتِرَتْ خَطيَّتُهُ. طوبَى لرَجُلٍ لا يَحسِبُ لهُ الرَّبُّ خَطيَّةً، ولا في روحِهِ غِشٌّ''.

من المهمِّ أن ندركَ هنا أنَّ نعمةَ اللهِ الكريمةَ كانت حاضرةً حتَّى في العهدِ القديم.

وبالعودةِ إلى قصَّة داوُدَ وبثشبَع، نلاحظُ أنَّه بينما كانَ داوُدُ يحاوِلَ سترَ خطيَّتِه، مارسَ الكثيرَ من الغِشِّ والخداع، ووضعَ خُطَّةً خبيثةً ليستُرَ خطيَّتَه. فقد استدعى أوريَّا وحاوَلَ أن يجعلَه يذهبُ إلى بيتِه ليضطجِعَ مع امرأتِه. وفي نهايةِ المطاف، ماتَ أوريَّا على أرضِ المعركةِ بمشورةٍ خادعةٍ من داوُدَ. ونحن نعرفُ أنَّ الشخصَ المخادعَ يعيش في خوفٍ وقلقٍ في محاولاتِه ألَّا يُفتضَحَ أمرُه، كما أنَّه قد يستمرُّ في الكذبِ والمراوغةِ حتَّى عندما يواجَه بالحقائق والأدلَّةِ الدامغة. ولكنْ يظلُّ هناك شعورٌ بالخوف والقلقِ يستحوذُ على ذِهنِ المُخادِعِ باستمرارٍ. فطوبى للرَّجل البارِّ، الذي لا يلوِّثُ روحَه بالغِشِّ.

وإذا قرأنا العددَين الثالث والرابع من المزمور الثاني والثلاثينَ، نفهمُ ما كانَ داوُدُ يمرُّ به بينما كان يحاوِلُ كتْمَ خطيَّتِه، وجاء فيهما:

''لَمَّا سكَتُّ بَليَتْ عِظامي مِنْ زَفيري اليومَ كُلَّهُ، لأنَّ يَدَكَ ثَقُلَتْ علَيَّ نهارًا وليلًا. تحَوَّلَتْ رُطوبَتي إلَى يُبوسةِ القَيظِ''.

مع أنَّه اختبرَ الغفران في العددِ الأوَّلِ، فهذان العددان يُبيِّنان مدى قسوةِ كتمانِ الخطيَّةِ في قلبِ الإنسانِ قبل الاعترافِ بها وغفرانِها. فقد شعرَ بأنَّه جافٌّ، وأنَّ يدَ اللهِ العادلِ ثقيلةٌ عليه. لذلك نراه يعترفُ بخطيَّتِه في العدد الخامس من المزمور، حَيثُ يَقولُ:

''أعتَرِفُ لكَ بخَطيَّتي ولا أكتُمُ إثمي. قُلتُ: "أعتَرِفُ للرَّبِّ بذَنبي" وأنتَ رَفَعتَ أثامَ خَطيَّتي''.

وهكذا نرى أنَّ العددَ الأوَّلَ في هذا المزمورِ هو نتيجةٌ لعمليَّةِ الاعترافِ والتوبةِ بعدَ كَتْمِ الخطيَّة، والشعورِ بقسوةِ كتمانِها. وعندها عبَّرَ ذلك الإنسانُ عن سروره وغبطتِه بأنَّ اللهَ المحبَّ غفرَ خطيَّتَه ولم يحسِبْ له إثمَه.

غير أنَّ هناك ثمنًا للخطيَّة ينبغي أن يُدفَع. وهذا ما اختبرَه داوُدُ؛ إذ لم يفارِقِ السيفُ بيتَه، وانقلبَ أولادُه عليه، وتعرَّضَتْ بعضُ نسائه للإهانة والإذلال، كما ماتَ ابنُه الذي ولدتْه بثشبَعُ، وماتَ أيضًا بعضُ أولادِه لاحقًا.

لننتقلِ الآنَ إلى الأعدادِ من الخامسَ عشرَ إلى الثالثِ والعِشرينَ من الأصحاحِ الثاني عشر، حيث نقرأ فيها:

''...وضَرَبَ الرَّبُّ الوَلَدَ الذي ولَدَتهُ امرأةُ أوريَّا لداوُدَ فثَقُلَ. فسألَ داوُدُ اللهَ مِنْ أجلِ الصَّبيِّ، وصامَ داوُدُ صَوْمًا، ودَخَلَ وباتَ مُضطَجِعًا علَى الأرضِ. فقامَ شُيوخُ بَيتِهِ علَيهِ ليُقيموهُ عن الأرضِ فلَمْ يَشأْ، ولَمْ يأكُلْ معهُمْ خُبزًا. وكانَ في اليومِ السابعِ أنَّ الوَلَدَ ماتَ، فخافَ عَبيدُ داوُدَ أنْ يُخبِروهُ بأنَّ الوَلَدَ قد ماتَ لأنَّهُمْ قالوا: "هوذا لَمَّا كانَ الوَلَدُ حَيًّا كلَّمناهُ فلَمْ يَسمَعْ لصوتِنا. فكيفَ نَقولُ لهُ: قد ماتَ الوَلَدُ؟ يَعمَلُ أشَرَّ!". ورأى داوُدُ عَبيدَهُ يتَناجَوْنَ، ففَطِنَ داوُدُ أنَّ الوَلَدَ قد ماتَ. فقالَ داوُدُ لعَبيدِهِ: "هل ماتَ الوَلَدُ؟" فقالوا: "ماتَ". فقامَ داوُدُ عن الأرضِ واغتَسَلَ وادَّهَنَ وبَدَّلَ ثيابَهُ ودَخَلَ بَيتَ الرَّبِّ وسَجَدَ، ثُمَّ جاءَ إلَى بَيتِهِ وطَلَبَ فوَضَعوا لهُ خُبزًا فأكلَ. فقالَ لهُ عَبيدُهُ: "ما هذا الأمرُ الذي فعَلتَ؟ لَمَّا كانَ الوَلَدُ حَيًّا صُمتَ وبَكَيتَ، ولَمَّا ماتَ الوَلَدُ قُمتَ وأكلتَ خُبزًا". فقالَ: "لَمّا كانَ الوَلَدُ حَيًّا صُمتُ وبَكَيتُ لأنِّي قُلتُ: مَنْ يَعلَمُ؟ رُبَّما يَرحَمُني الرَّبُّ ويَحيا الوَلَدُ. والآنَ قد ماتَ، فلماذا أصومُ؟ هل أقدِرُ أنْ أرُدَّهُ بَعدُ؟ أنا ذاهِبٌ إليهِ وأمَّا هو فلا يَرجِعُ إلَيَّ''.

نرى في هذا المقطعِ أنَّ لدى داوُدَ توجُّهًا قلبيًّا صحِّيًّا في التعامُلِ مع الموتِ. ما الذي يمكنُ أن يفعلَه بعد أنَّ ماتَ الطِّفلُ المولودُ؟ هو لا يقدرُ أنْ يردَّ الميتَ إليه، بل فهمَ أنَّه هو ذاهبٌ إلى الموتِ، أمَّا مَن ماتَ فلن يرجعَ إليهِ.

وهنا نرى أنَّ داوُدَ يُظهِرُ ثقةً بالحياة أكثر منَ الموتِ، وهو أيضًا على ثقةٍ بأنَّ طفلَه الذي رحلَ توًّا قد نالَ الخلاصَ وهو مع الربِّ الحنَّانِ. كما أبدى داوُدُ ثقةً بأنَّه سوف يلحقُ يومًا ما بطفلِه، غير أنَّ طفلَه لن يتمكَّنَ من العودة إليه. ونحن نؤمنُ بأنَّ أطفالَنا الذين يموتونَ قبل أن يبلغوا سنَّ المسؤوليَّة، سوفَ يذهبونَ ليكونوا مع الربِّ الإلهِ المحبِّ. ورغمَ أنَّهم لا يستطيعون العودةَ إلينا، فإنَّنا نتطلَّعُ إلى ذلك اليومِ الذي نكونُ فيه معهم.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

إنَّ التعليقَ الأخيرَ من داوُدَ بأنَّه سيذهبُ إلى ابنه، فيما لن يرجعَ ابنُه إليه، يمنحُنا رجاءً بأنَّ هناك حياةً ما بعدَ الموتِ. كما أكَّدَ لنا القسُّ تشك أنَّنا نؤمنُ بأنَّ الأطفالَ دون سنِّ المسؤوليَّةِ سوف يذهبون إلى السماء ليكونوا مع الربِّ الإله المحبِّ.

في الحلقةِ المقبِلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سيتناوَلُ القسُّ تشك سريعًا ولادة سليمان، ثمَّ سيتكلَّم عن بدايةِ المصائبِ التي لحقَتْ بداوُدَ وأهل بيتِه.

[كلمةٌ ختاميَّة]
(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تتمتَّعَ بِنِعمةِ اللهِ الغنيَّة، وتُعطيها حقَّ قدرِها في حياتِك، وذلك بأن تُبغِضَ الخطيَّةَ، وتتجنَّب أعمال الجَسَدِ الشرِّيرة. ونُصَلِّي أيضًا أن تتعلَّمَ الرِّضى وتقتنعَ بما لديكَ، وتزدادَ ثقةً باللهِ الحيِّ أنَّه سوف يسدِّدُ احتياجاتك ويبارك حياتك وأهلَ بيتك. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!